المئـات.. غلف المكان سكـون قـاتم ووحشـة مخيفة.. خيم الظـلام على الجبل فحول أحجـاره إلى أشباح.. كل حجر يخفى خلفه شبحـا للموت.. إن الموت يتعقبهم منـــذ الصبـــاح يأبى إلا أن يقبـض أرواحهم ويكتم أنفـاسهم قبل أن ينتهى مـروره على هذه المنطقـة الخراب.. كيف لـه أن يفلت من قبضتـه وقـد سيطر بها على كـل رفاقـه.. لم ينج منهم أحـد.. حتى الضابط محمـود الذى استلمه حديثـا قبل الحرب بأربعة وعشرين سـاعـة فقط لم يفلت من لقائه.. كم كـان يأمل فى أن يصنع منه ضـابطا ممتازا.. كـان يرى فيه خليفتـه فى قيادة سرية الـرشاشات لـوأن العقيد عاطف صعـده لتولى قيـادة إحدى السرايـا المشاة.. أبدى بعـض ملامح الشجـاعـة وظهـر عليه بعض سمات الجرأة المبكـرة.. اقتنصـه صـلاح لتدعيم سريته بعد أن تحولت إلى سريـة المجهود الرئيسى لمواجهة اليهود الذين قدمـوا من الخلف أحس شوقى لحظة وداعـه أنه وداع بغير لقاء.. وغيره وغيره من الشهداء الأبرار.. يتـذكر من أو من أو من.. إنهم جميعا رفاقه بينهم أخوة لايمكن أن تتفصم عراها ـ ذكرياتهم محفورة بذهنه.. له مع كل منهم موقف.. وبينه وبين الجميع وشـائج قوية لايمكن للأيام أن تمحوها.. سيظل يذكرها أبد الـدهر أنتفض شوقى مذعورا وأفاق من غفوتـه عندما شعـر بيد تربت على كتفـه دون أن يسمع وقع خطواتها.. وقبل أن يهب للتحرك دفاعا عن نفسه رأى ابتسامة وديعة ارتسمت على وجه مألوف لم يفـارقه منذ أن تسلمه ضابطـا مستجدا بمسرح عمليات اليمن إنه النقيب صلاح حسين.. ياالله.. ليس بعيدا على قدرتك يا الله أن تحفظ صلاح وسط هذه الحمم ومن هـذا الجحيم المستمر لم يكن صعبا على عنـاية السماء التى كتبت لـه أنفـاسا أكثـر وعمـرا أطول أن تبقيـه مصانـا وسط هذا الدمـار وهذه النيران.. لقـد رآه والدبابـات تعبر فوق خندقه.. انه لم يجبن ولم يترك رجاله بل كان أمامهم وليس بينهم.. انها عظمة الخالق يهب لمن يشـاء الحياة.. يمنح لمن يشـاء الاستمرار ويكتب للآخرين الشهادة.. ليت الناس يـؤمنون بأنه لن يصيبهم إلا ما كتب الله